جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه الحديث وكقوله
ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها كما رواه مسلم وكقوله الحجر الاسود
يمين الله في ارضه يصافح بها عباده وروى ابن ماجه نحوه من حديث ابي هريرة
مرفوعا ولعله من باب وضع الحجر الاسود فلما يعلو ضمير الرحمان و قد سئل
ابو حنيفة عما روي من انه سبحانه ينزل من السماء فقال ينزل بلا كيف وكقوله
ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمان وامثاله فيجب
ان يجري على ظاهره ويفوض امر علمه الى قائليه وينزه البارئ عن الجارحة
ومشابهة صفات المحدثة و قال في الوصية ثم نقر بان الله تعالى على العرش استوى
من غير ان يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش
فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا
الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا
ه‍ و نعم ما قال الامام مالك حيث سئل عن ذلك الاستواء معلوم والكيف مجهول
والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب وهذه طريقة السلف وهو اسلم والله اعلم
وقد سبق تاويلات بعض الخلف وقد قال ابن الهمام ما حاصله نقل بعض الشافعية
ان امام الحرمين كان يتاول اولا ثم رجع في آخر عمره وحرم التاويل ونقل اجماع
السلف على منعه كما بينه في الرسالة النظامية وهو موافق لما عليه اصحابنا
الماتريدية وتوسع ابن فورك العين فقالوا يقبل التاويل ان امكان المعنى الذي
اول به فيما يفهم من كلام العرب و نتوقف فيه ان امكان بعينه وجه من
المعنى على التوسط ينبغي ان تزيد الحاجة الى التاويل لخلل في فهمهم وينبغي ان كانت هو
الحاجة لذلك العوام بحسب اختلاف المقام قال شارح العقيدة الطحاوية ولا
يقال ان الرضا ارادة الاكرام والغضب ارادة الانتقام فان هذا نفي للصفة و قد
اتفق اهل السنة على ان الله يامر بما يحبه ويرضاه وان كان لا يريده ولا يشاؤه
وينهى عما يسخطه ويكرهه ويبغضه ويغضب على فاعله وان كان قد شاءه واراده
فقد يحب ويرضى ما لا يريده ويكره ويسخط ويغضب لما اراده ويقال لمن تاول الغضب

بالارادة

بالارادة الانتقام والرضا بارادة الانعام والاكرام لم تاولت ذلك الكلام فلا بد
ان يقول لان الغضب غليان دم القلب والرضا الميل والشهوة وذلك لا يليق بالله
تعالى فيقال له وكذلك الارادة والمشيئة فينا هي ميل الحي الى الشيء او الى ما
يلائمه ويناسبه فان الحي منا ما يريد الا ما يجلب له منفعة او يدفع عنه مضرة
وهو محتاج الى ما يريده ومفتقر اليه يزداد بوجوده وينقص بعدمه فالمعنى
الذي صرفت اليه اللفظ كالمعنى الذي صرفته عنه سواء فان جاز هذا جاز ذاك
فان قال الارادة التي يوصف الله بها مخالفة للارادة التي يوصف بها العبد
وان كان كل منهما حقيقة قيل له ان الغضب والرضا الذي يوصف الله به
مخالف لما يوصف به العبد وان كان كل منهما حقيقة فاذا كان ما يقوله في
الارادة يمكن ان يقال في هذه الصفات لم يتعين التاويل بل يجب تركه لانك ت‍ه
تسلم من التناقض وتسلم ايضا من تعطيل معنى اسماء الله وصفاته بلا موجب فانه
صرف القرآن عن ظاهره وحقيقته بغير موجب حرام وهذا الكلام يقال لكل من نفى
صفة من صفات الله لامتناع مسمى ذلك في المخلوق فانه لا بد ان يثبت شيئا
لله على خلاف ما يعهده حتى في صفة الوجود فان وجود العبد كما يليق به ووجود
الباري كما يليق به فوجوده تعالى يستحيل عليه العدم ووجود المخلوق لا يستحيل
عليه العدم فما سمى به الرب نفسه وسمى به مخلوقه فانه مثل الحي العليم والقدير
او سمى به بعض صفات عباده فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الاسماء في حق
الله تعالى وانه حق ثابت موجود ونعقل ايضا معاني هذه الاسماء في حق المخلوق
ونعقل بين المعنيين قدرا مشتركا لكن هذا المعنى لا يوجد في الخارج مشتركا
اذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركا الا في الاذهان ولا يوجد في الخارج الا معينا
مختصا فيثبت في كل منهما كما يليق به خلق الله تعالى الاشياء من الذوات والحالات
كالسكون والحركات والانوار والظلمات والشرور والخيرات والعلويات والسفليات
لا من شيء اي كائن ملحوظ سابقة على المخلوقات لقوله تعالى فاطر السموات والارض اي
مبتدعهما ومخترعهما من غير مثال سبق له فيهما حال ابتدائهما ولا ينافيه انه خلق
بعض الاشياء من بعض المواد على وفق ما اراده فان اصول تلك المواد خلقت من غير

Copyright © King Saud University